لواء ، وانا لسه مسجون ، مش دا طبيخ ؟

وكان ابو سداح يختفى احيانا فلا يدرى احد اين ذهب ، وغالبا يكون قد اختار لنفسه مهنة جديدة داخل السجن ، تتيح له السهر فى الفناء او فى ورشة النجارة ، فيقضى نهاره نائما . وليلة ساهرا ، وكان يبدو فى اسعد لحظاته عندما يعثر على عمل من هذا النوع .

ـ امال يااستاذ ، أحلى شغل فى السجن ، شغل الليل ، ماتشعرش انك مسجون . تعرف ، فى السجن من حقك تشوف النهار ، طابور شمس مش كده ؟ لكن الليل ممنوع عليك . عرفت ايه بقى معنى السجن ؟ ماتشوفشى الليل !

وذات مرة ، غاب ابو سداح ثم ظهر فجأة ، وكان الغضب ينهش قلبه ، ويداه ترتجفان ، عندما اقتحم زنزانتى على غير موعد ، وقال وهو يكاد يجن :

ـ كشف الافراج بتاع ٢٣ يوليو وصل السجن واسمى مش فيهم . وأصل الحكاية ان الحكومة تفرج فى عيد الثورة عن المساجين الذين قضوا نصف المدة ، بشرط ان يكونوا حسنى السير والسلوك .

وفى كل عيد كان ابو سداح ينتظر كشف الافراج ، وفى كل مرة كان يجده خاليا من اسمه ، ورغم تأكد ابو سداح ان شروط الافراج لا تنطبق عليه . الا انه كان ينتظر الكشف ، ثم يصر على ان يراه بنفسه ليتأكد من عدم ورود اسمه . وبالرغم من ان المسألة بسيطة ورغم ان الافراج يتم بشرط ، وأن هذا الشرط لاينطبق على حالة ابو سداح من قريب أو بعيد . خصوصا شرط نصف المدة ، لان ابو سداح محكوم عليه بأكثر من مائة عام . وان كان احد لايستطيع ان يعرف كم عدد السنين المحكوم بها عليه ، ولأن الحكم بالسجن المؤبد صدر ضده اكثر من ثلاث مرات ، عدا احكام اخرى تتراوح بين عشر سنوات وخمس سنوات !

شرب ابو سداح كوب الشاى الذى قدمته له ، وكان قد انتهى من رواية كشف الافراج واسمه الذى لم يزين الكشف ، ثم قال لى بلهجة طبيعية للغاية :

ـ وشوف وشك بحير بقى .

وعندما سألته عما اذا كان ينوى الانتقال الى سجن آخر قال بنفس اللهجة الهادئة :